ملامحُ مِنَ القراءاتِ الشَّاذّة وتوجيهُها مِن كلامِ العَرَب

Features of Anomalous Quranic Readings and their Orientation from the words of the Arabs

Dr. Ghaith Zarzoor
Faculty of Arts & Humanities, University of Hama – Syria
E-mail: ghaith.zarzoor@gmail.com ORCID: https://orcid.org/0000-0002-8462-5766

Abstract
Qur'anic language has a special linguistic value as well as its religious value, as it contains a huge linguistic wealth which a scholar of this language can't deny. It has many dialectical phenomena which belong to many tribes of Quraish. Many of these dialects and their words have been neglected by many dictionaries, language, and grammar books. The importance of readings in different dialects is evident and in fact it is necessity of a reader to read Quran with ease. To facilitate the Quranic reading there are other dialects other than Quraish dialect. This study is to shed light on different dialects of Holy Quran.
***Keywords**: Qur'anic language, linguistic religious value, Quraish, dialects, Anomalous Quranic Readings.*

للقراءات القرآنيّة قيمة لُغويّة خاصّة إلى جانب قيمتها الدّينيّة؛ فهي تحوي ثروة لُغويّة ضخمة لا يستغني عنها دارس اللغة العربيّة، كما أنّها تسجّل كثيراً من الظواهر اللهجيّة، وكثيرٌ من هذه اللهجات قد أهملته المعاجم وكتب اللغة والنّحو.

وتظهر أهميّة القراءات الشّاذّة في كونها حجّة قويّة في العربيّة، فالقراءات هي معرِض ضخم للهجات العرب المختلفة، وهي قراءات نتجت عن ضرورة ملحّة وهي تيسير القرآن لمن صعبت عليه لهجة قريش.

قال ابن قتيبة:[1] (فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرِئ كلّ قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهُذليّ يقرأ: {عتّى حين} يريد: {حتّى حين}،[2] هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدِيّ يقرأ: {تِعلمون} و{تِسوَدُّ وجوه} بكسر حرف المضارعة، والتّميميّ يهمز، والقُرشيّ لا يهمز. ولو أنّ كلّ فريق من هؤلاء أُمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتدّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكّنه إلّا بعد رياضة للنّفس طويلة، وتذليل للّسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متّسعاً في اللغات، ومتصرّفاً في الحركات).[3]

فالقراءات ليست مقصورة على القراءات السّبعيّة أو العشريّة التي اتّفق العلماء على تواترها، بل إنّ هناك قراءات أخرى عديدة قويّة السّند، ومع ذلك وصفوها بالشذوذ؛ لخروجها عن القراءات العشر.[4]

وفيما يأتي أمثلة لبعض تلك القراءات مع توجيه لكلّ قراءة:

1- {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.[5]

القراءة المتواترة: (نَستعين) بفتح عين المضارعة، **والشّاهد** في الآية: قراءة (نِستعين) بكسر حرف المضارعة.[6]

توجيه القراءة: كسر حرف المضارعة لغة أقوام من العرب، حسنة مشهورة عند كثير من العلماء، وكسر ياء المضارعة عندهم قليل استثقالًا للكسرة، والكسر في الأحرف الأخرى جائز كثير، ونُسبت هذه اللغة إلى قيس وتميم وأسد وربيعة. قال أبو حيّان:[7] (فتح نون نَستعين قراءة الجمهور، وهي لغة الحجاز وهي الفصحى، ومن قرأ بكسر النّون فهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة)[8]، وذكر ابن عَطِيّة أنّها لغة لبعض بني قريش في النّون والتاء والهمز، ويكون ذلك في كلّ فعل سمّي فاعله فيه زوائد، أو فيما يأتي من الثلاثي على فَعِل يفعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل، نحو: علم وشرب، وكذلك فيما جاء معتلّ العين، نحو: خال يَخالُ، فإنّهم يقولون: تِخال وإِخال[9]، ونجد في أشعار العرب ما يؤيّد تلك اللّغة ويدلّ على استخدامها استخدامًا واسعًا، فها هو أبو ذؤيب الهُذليّ[10] يكسر همزة المضارع في الفعل (أَخالُ): [الكامل]

فَغَبَرْتُ بعدَهم بِعَيشٍ ناصِبٍ وإِخالُ أنّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ[11]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك شروطاً لكسر حرف المضارعة، فكسر النون في قوله (نِستعين) لغة مطّردة في حرف المضارعة بشرطه[12]، وقد ذكر سيبويه في كتابه تلك الشروط حيث قال: (هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: (فَعِل). وذلك في لغة جميع العرب إلّا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وأنا إِعلم،

وهي تِعلم، ونحن نِعلم، وكذلك كلّ شيء فيه (فَعِل) من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهنّ لام أو عين المضاعَف، وذلك قولك: شقِيتُ فأنت تِشقى، وخشيت فأنا إِخشى، وخِلنا فنحن نِخال، وعَضِضْتُنّ فأنتنّ تِعْضَضْنَ. وإنّما كسروا هذه الأوائل؛ لأنّهم أرادوا أنْ تكون أوائلها كثواني (فَعِل)، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في (فَعَل)، وكان البناء عندهم على هذا أنْ يُجروا أوائلها على ثواني (فَعِل) منها. ولا يُكسر في هذا الباب شيءٌ كان ثانيه مفتوحاً، نحو: ضرَب وذهَب، وأشباههما. وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز، وهو الأصل. واعلم أنّ كلّ شيءٍ كانت ألفه موصولة ممّا جاوز ثلاثة أحرف في (فَعَلَ) فإنّك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء، وذلك قولك: استغفر فأنت تِستغفر، وكذلك كلّ شيءٍ في (تفعّلت) أو (تفاعلتُ) أو (تفعللتُ) يجري هذا المجرى)[13] .

ونجد أقواماً تكسر حرف المضارعة في كل الحالات، ونُسِب ذلك إلى بَهْراء، وسمّيت هذه الظاهرة بالتلتلة. فهم لا يراعون شروطًا معيّنة في كسر أوّل المضارع ، وهذا ما جعل لغة بهراء في مستوى أدنى من غيرها في الفصاحة، يقول ابن جِنّي: (ارتفعت قريش في الفصاحة عن تلتلة بهراء، فإنّهم يقولون: تِعلمون وتِصنعون وتِفعلون، بكسر أوائل الحروف).

ويتوجّب على من يتكلّم بتلك اللغة أن يراعي الشروط التي ذكرها اللغويون، أو أن يتخيّر ما هو منها وأشيع في الاستعمال، فهي وإن كانت مستعملة عند أقوام ، ولكنّ غيرها أجود وأعلى في الفصاحة.

2- {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}.[14]

القراءة المتواترة: (ومن حيثُ) بالبناء على الضم، **والشاهد** في الآية: قراءة (حيثَ) بفتح الثاء.[15]

توجيه القراءة: (حيثُ) هي ظرف مبهمٌ من الأمكنة، مضموم، وبعض العرب يفتحه، قال الكسائي: (سمعت في بني تميم من بني يربوع وطُهَيَّة من ينصب الثاء على كلّ حال في الخفض والنّصب والرّفع، فيقول: حيثَ التقينا، ومن حيثَ لا يعلمون، ولا يصيبه الرّفع في لغتهم،

وسمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقعس كلِّها يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النّصب).[16]

وبيّن سيبويه أنّ ما كان غاية، نحو: قبلُ، وبعدُ، وحيثُ، فإنّهم يحرّكونه بالضمة، وقد قال بعضهم: (حيثَ) بالفتح، شبّهوه بأين.[17]

ومن العلماء من منع قراءة (حيثَ) بالفتح، فهي لغة لا ترتقي إلى لغة (حيثُ) المضمومة، وكذلك ردّوا قول من يقول (مِن حوثُ) بإبدال الياء واواً. قال الزجّاج: (ولا تقرأ بهاتين اللغتين؛ لأنّهما لم يُقرأ بواحد منهما، ولا هما في جودة (حيثُ) المبنيّة على الضم).[18]

فالزجّاج لم ينسب هذه اللغة بالفتح لأيّة قبيلة عربية، بل منع القراءة بها في كتاب الله، حيث قال: (يجوز أنْ تقول: حيثَ زيد قائم بالفتح، أمّا في القراءة فلا يقرأ: (سَنَسْتَدرِجُهم مِنْ حَيثَ لا يعلمون)، وإن كانت جائزة في العربية؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة، فمخالفتها بما يجوز في الإعراب بدعةٌ.[19]

ونجد رأي الكسائي مختلفاً، فتراه يذكر لغات (حيث) وينسبها إلى أصحابها مبيّنًا أنّها لغات للعرب، فقيس وكنانة يضمّون الثّاء، وبنو تميم يفتحون، وخفضها في موضع الخفض، ونصبها في موضع النّصب هي لغة بني أسد، وبنو فقعس يعربونها بحسب موقعها في الكلام.[20]

ولذلك جوّز كثير من العلماء الحركات الثّلاث في (حيث) وبناءها مهما كانت حركتها.

ولأنّ تحريك الثاء إنما كان هروباً من سكون الياء؛ نجدُ أَقواماً حرّكوها بالفتح، فهي عندهم ظرفٌ بمنزلة (أين)، ونجد آخرين جعلوها مضمومة. وهي لغات عربيّة لا يمكن ردّها، مع اعترافنا بأنّ لغة الضمّ أجود من الفتح، وبأنّها القراءة المتواترة بالسّند الصّحيح.

3- {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}.[21]

القراءة المتواترة: قراءة (به) بكسر الهاء، **الشاهد** في الآية: قراءة (بهُ) بضم الهاء.[22]

توجيه القراءة: الأصل في ضمير الغائب (الهاء) أنْ يكون مضموماً، واجتلاب الكسرة إنّما هو لحركة الحرف الذي قبل الهاء، فالياء أو الكسرة التي سَبقت الضّمير جلبت الكسرَ للضمير وألزمته بها، ولولا ذلك لكان الضّمير مضمومًا في كلّ الأحوال.

وذكر العلماء ما في هاء الضمير المسبوق بياء أو بكسر من لغات فصيحة، فأجودها ما في القرآن، وهو قوله: {إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا}،[23] ثمّ يلي ذلك لغة الضّمّ، أضِف إلى ذلك مراتب أخرى ذُكرت في كثير من المصادر والمراجع.[24]

ونَسَب المبرِّد هذه اللغة إلى أهل الحجاز، حيث قال: ومن لزم اللغة الحجازيّة قال: عليهُ مالٌ.[25]

فالضّمّ عند أهل الحجاز هو الأصل، ومن كسر استثقل اجتماع الكسر والضّم، فقرئ قوله تعالى: {يهدي بهُ الله} بكسر الهاء إتباعًا للكسرة، وبضمّها على الأصل.[26]

فالهاء كُسرت لتجانس ما قبلها من الياء أو الكسرة، ولو سُبقت بفتح أو ضم أو سكون ضمّت. ونجد من القرّاء من ضمّها في كلّ موضع جريًا على لغته، ولم يمنعه من ذلك ما في الانتقال من كسر إلى ضم من ثُقل، فهي لغته التي دأب على استخدامها في حياته اليوميّة، وهي اللغة الفصيحة باعتراف اللّغويين.

إنّ ضم الضمير لغة شائعة قرأ بها كثير من القرّاء في أكثر من موضع، وهي قراءة لا يمكن ردّها أو ترجيح غيرها عليها.

4- {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}.[27]

القراءة المتواترة: فجّ عميق، **الشاهد** في الآية: قراءة (عميق) بالقلب، أي: من كل فجٍّ معيق.[28]

توجيه القراءة: تنضوي القراءة السّابقة تحت ما يُسمّى القلب المكاني، وهذا القلب ظاهرة صرفيّة تحدّث عنها اللغويون، وتمثّل هذه الظاهرة لغة قوم من الأقوام، ونُسبت هذه اللغة إلى

تميم. قال ابن فارس: (ومن سُنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة، فأمّا الكلمة فقولهم: جَذَبَ وجَبَذَ، وبَكَلَ ولَبَكَ[29]... وهو كثير.[30]

فيضعون حرفًا موضع حرف آخر ويحافظون على المعنى ذاته، وتكمن وراء هذه الظاهرة أسباب كثيرة ترجع إلى اختلاف لغات العرب أوّلا، وإلى صعوبة التتابع في المقاطع الصّوتيّة في كلمة ما ثانياً، وإلى أخطاء في لفظ كلمة ما على غير ما هي عليه ثالثًا، ليشيع هذا الخطأ ويصبح لغة متداولة، فتحلّ تلك الكلمة مكان الكلمة الأكثر شيوعا وتستعمل في الحياة اليوميّة.

ويفسّر الدكتور/ ضاحي عبد الباقي وجود القلب في كلمة ما، فيذكر أسبابًا منها:

1- عدم سماع الكلمة بوضوح؛ لذا نرى أنّه يكثر في البيئات الصحراوية، حيث تضطرّ ظروف حياة ساكنيها إلى المخاطبة من مسافة بعيدة أحياناً.

2- أخطاء الأطفال، فالطفل ينطق بتقديم وتأخير ثمّ لا يجد من يصوّب له؛ فينشأ على النّطق الجديد.[31]

وبالرجوع إلى المعاجم لنقف على معنى كلّ كلمة من الكلمتين السّابقتين نجد الآتي:

جاء في مادة (عمق):

العُمْقُ والعَمْقُ: البعدُ إلى أسفل، وقيل: هو قعرٌ لبئرٍ. وتقول العرب: بئرٌ عميقة ومعيقة: بعيدة القعر، وقد عمُقَتْ ومَعُقَت وأعْمَقْتُها وأمْعَقْتُها، وإنّها لبعيدة العَمْقِ والمِعْقِ.

وقال الفراء في قوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[32]: لغة أهل الحجاز عميق، وبنو تميم يقولون: معيق.

إنّ المعق في لغة تميم لا يختلف في معناه عن العمق في لغات غيرهم ، بل إنّ المعق قد يكون عندهم أدقّ وأوضح من العمق في التعبير عن البعد في الأرض كما يُفهم من كلام بعض أصحاب المعاجم. ولا يعني شيوع كلمة عميق أنّها أقدر على نقل المعنى.

ونجد من اللغويين من يبيّين أنَّ المَعْقَ يعبّر عن أشياء لا يعبّر عنها العمق، فيُستعمل أحياناً في أشياء مثل: الأودية والشِّعاب البعيدة في الأرض، وأنّ العُمْقَ في البئر ونحوها إذا كانت ذاهبةً في الأرض.[33]

ويُفهم من الكلام السّابق أنّ (معيق) عند بني تميم عبّرت عن معنى دقيق قد لا تعبّر عنه كلمة عميق عندهم.

وربّما كان الكلام مختلفًا لو أردنا التحدّث عن لغة أقوام آخرين يستعملون العُمق في كل شيء، فهو عنده يعبّر عن المعنى المراد في الآية، وهو عندهم وعند غيرهم المعروف والمألوف في الكلام.

جاء في لسان العرب مادة (معق): (المَعْقُ والمُعْقُ كالعُمْقِ، وقد تحّرك مثل: نَهْر ونَهَر، وبئرٌ مَعِيْقة كعَمِيقة، وقد مَعُقَتْ معاقَةً وأمْعَقْتُها وأعْمَقْتُها، وإنّها لبعيدة العُمْقِ والمِعْقِ، وفجٌ مَعِيقٌ وقلّما يقولونه، وإنّما المعروف عَميق).[34]

ويقال: ما أبعد عماقَتَها، وما أعمَقَها، وما أمْعَقَها.

ونجد في أشعار بني تميم شيوعا لكلمة معيق على ألسنة شعراء يحتجُّ بشعرهم ويستشهد به على كثير من القضايا اللّغوية، منها:

قال رُؤْبَة[35] في وصف المفازة: [الرّجز]

ترمـــي بأيـــديها ثنـــايا المـــُنْفَرَق كأنهـــا وهـــي تَهـــاوى بالرَّقَـــق

من ذروها شِـبْرَاقُ شَدٍ ذي مَعَـــق حين احتداهـــا رُفْقَـــةٌ مِن الرُّفَق[36]

وجاء أيضاً في نفس القصيدة: [الرّجز]

أسّسه بين القريب والمَعَق[37]

وعنه أيضاً: [الرّجز]

وإنْ هَمَرْنَ بعد مَعْقٍ مَعْقا[38]

أي: بَعد بُعْد بُعْداً.

فهذه الأبيات وغيرها تثبت ما ذكرناه، وتؤيّد تلك القراءة القرآنية، وتدلّ على أنّ الفجّ المعيق هو الفجّ العميق. والقلب الحاصل عند تميم في هذه الكلمة هو القلب الحاصل عند غيرهم في كلمات أُخر درجت على الألسن، وربّما استطاعت أن تُزيح الكلمة الأصلية وتحلّ محلّها.

5- {فَوَكَزَهُ مُوْسَى فَقَضَى عَلَيْهِ}.[39]

القراءة المتواترة: فَوَكَزَهُ بالواو، **الشاهد في الآية:** في قوله (فوكزه) قراءتان، الأولى باللام فلَكَزَهُ، والثّانية بالنّون عِوضاً عن الواو، أي: ونَكَزَهُ.[40]

توجيه القراءة: نبدأ بالتعرّف على معاني الكلمات الثلاث في المعاجم؛ وهو تعريف يساعدنا في توجيه هاتين القراءتين، حيث نجد في مادة (وَكَزَ): وَكَزَهُ وكْزاً: دفَعَهُ وضَرَبَهُ مثلُ نَكَزَهُ، والوَكْزُ: الطّعْنُ. ووكَزَه أيضاً: طعنَهُ بِجُمْعِ كفِّه، وفي التّنزيل: {فوكزه موسى فقضى عليه}،[41] قيل: وكَزَهُ، أي: ضربَهُ بِجُمْعِ يده على ذَقْنِهِ. والوَكْزُ: الدَّفْعُ والطَّعْنُ، مثلُ نَكَزَهُ ونَهَزَهُ، يقال: وَكَزَهُ بالعصا، إذا ضرَبَهُ بها.[42]

وجاء في مادّة (نَكَزَ): النّكْزُ: الدّفْعُ والضَّرْبُ، نَكَزَهُ نَكْزاً، أي دفَعَهُ وضَرَبهُ، والنّكْزُ: طَعْنٌ بطَرَفِ سِنان الرّمحِ، والنّكْزُ: الطّعْنُ والغَرْزُ بشيءٍ مُحَدَّدِ الطَّرَفِ، وقيل بطَرَفِ شيءٍ حديد. وذُكر للنَّكْزِ معانٍ أخرى غير ذلك.[43]

وجاء في مادة (لَكَزَ): لَكَزَهُ يَلْكُزُهُ لَكْزاً: هو الضرْبُ بالجُمْعِ في جميع الجسَد، وقيل: يكون بجُمْعِ الكفِّ في العُنُقِ والصّدر، وقيل: هو الوجْءُ في الصّدر بِجُمْعِ اليد[44] وكذلك في الحَنَك، وقيل: اللّكزُ في العُنُق، والوَكْزُ في الصَّدْر، وقيل: اللّكزُ يكون بأطراف الأصابع، أو غير ذلك.[45]

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ للكلمات الثلاث معنى الضّرب والدّفع. والاختلاف هو في تفسير الآية، وفي معرفة كيفية قتل موسى للرّجل، أبيده أم بعصاه، وهل ضربه له كان على قلبه أو صدره أو عُنُقه أو لحيته. ونجد في كتب المفسّرين ما يدلّ على أنّ المعاني السّابقة كانت السّبب في تنوّع القراءات في هذه الآية، بل إنّ بعضهم يذكر معاني أخرى للفعل لم يُقرأ بها.

قال الفرّاء: فوَكَزَهُ موسى: يريد فَلَكَزَهُ، وفي قراءة (فَنَكَزَهُ)، ووَهَزَهُ أيضاً لغة، وكلٌّ سواء.[46] ومن فَهم أنّ موسى ضرب الرجل بعصاه جعل (وكز) أعلى من غيرها، مع مخالفة البعض لما شاع في المعاجم، فالوكز عندهم لا يكون بالعصا، والوكز قد يكون في الصّدر، وربّما يكون في الظّهر. ومن أراد أن يثبت أنّ الضّرب كان طعنا بشيء كان في يد موسى اختار (نكز) ورجّحها على غيرها. وإذا كان المفسّرون أنفسهم وهم من اللغويين قد اختلفوا في تفسير المعنى، ولم يتّفقوا على معنى ثابت للأفعال السّابقة، فإنّ هذا يقودنا إلى الاعتراف بأنّ القراءات المختلفة في هذه الآية كانت حجّة أُثبتت من خلالها كلّ المعاني السّابقة، ودليلاً على سعة لغة العرب في التعبير عن المعاني.[47]

ونخلص من هذا كلّه إلى أنَّ اختلاف القراءة في هذه الآية يعود إلى الاختلاف في الطريقة التي قتل بها سيّدنا موسى ذلك الرجل، وإلى تعدّد الآراء في معاني هذه الكلمات؛ فكلّ كلمة تحتمل أكثر من معنى، ولكنّ المعاني كلّها متشابهة متداخلة، فإنّ قولنا: وَكَزْتُهُ ونَكَزْتُه ونَهَزْتُه ولَهَزْتُهُ كلّها بمعنى واحد، وهو الدّاعي الذي أدّى إلى القتل.

6- {**وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**}.[48]

القراءة المتواترة: قراءة (أيّانَ) بفتح الهمزة، **الشاهد في الآية:** قراءة (إيّانَ) بكسر الهمزة.[49]

توجيه القراءة: الظرف (أيّان) فيه قراءاتان، الأولى بهمزة مفتوحة (أيّان)، والثّانية بكسر الهمزة (إيّان)، وهاتان القراءتان تمثّلان لغتين من لغات العرب.

وإذا عرفنا بأن القارئ بكسر الهمزة هو عبد الرّحمن السُّلمي قادنا هذا إلى معرفة أنّ هذه اللغة ليست إلّا لغة قومه سُليم كما أشار العلماء إلى ذلك.[50]

ولذلك قد لا يكون غريبًا قراءته (إيّان) بكسر الهمزة في كلِّ المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم، فهو يتحدّث بلهجته التي اعتادها، ولم يمنعه شيوع (أيّان) مفتوحةً وسماعه لها من كثير من القرّاء من المحافظة على لغته الأم، التي جاء الرّسم القرآني موافقاً لها.

وقد أثبت من خلال هذه القراءة لغة نقلها كثيرون في مصنّفاتهم، وهذه القراءة هي التي جعلت الكثير من أصحاب التفاسير يتناقلون ما نطقت به العرب، فهم يقولون: متى إِوان ذلك، بكسر الهمزة، ومتى أوانه بفتحها.

خلاصة:

ونخلص من كلّ ما سبق أنّ وراء كلّ قراءة قرآنية فائدة ما، فهي تُعرّفك لغة قوم من العرب، أو تقدّم لك فهماً جديداً للمعنى، أو تضع بين يديك قاعدة من القواعد العربية.

وما ذكرته أمثلة بسيطة لا تفي بالمقصود، ولا توصل إلى المراد؛ لأنّ إحصاء هذه القراءات يحتاج كتباً لا بحثاً، وجمع تلك القراءات قد تطلّب مجلّدات فكثرت الكتب المسمّاة بمعجم القراءات، وعرَّفتْ بصاحب كلّ قراءة، وقدّمتْ عملاً عظيماً لا يُمكن إنكاره. والجهد الأكبر يكون في توجيه كلّ قراءة وجمع آراء العلماء فيها، في عمل يسهم ولاشكّ في خدمة اللغة العربية ويعرّف القارئ لكتاب الله بالفوائد الجمّة. فهذه القراءات وإن لم تعد موجودة بعد نسخ القرآن في العَرْضَة الأخيرة،[51] وبعد اعتماد الصحابة لقرآن واحد تمّ جمعه في عهد سيّدنا عليّ بن أبي طالب، وبعد حصر العلماء للقراءات المتواترة، سواء كانت سبعيّة أم عشريّة أم فوق ذلك، ولكنّها تبقى كنزاً لُغويا كبيراً، يكمُن وراءه من الحِكَم والأسرار الشيء الكثير الكثير.

المصادر والمراجع

(1)- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: للعلامة الشيخ شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنّاء (ت 1117هـ)، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة. دار الكتب العلميّة -بيروت، ط1، 1998م.

(2)- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيّان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة د.رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998م.

(3)- إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس (ت 338هـ)، تحقيق د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط2، 1985م.

(4)- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت، 2002م.

(5)- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: لأبي البقاء العكبري، راجعه وعلّق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية -صيدا، بيروت، ط1، 2002م.

(6)- البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت 745هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1993م.

(7)- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرّحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، 2003م.

(8)- تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ، شرحه ونشره: السيّد أحمد صقر، دار التراث – القاهرة، ط2، 1973م.

(9)- تاج العروس من جوهر القاموس: للشيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، مطبعة حكومة الكويت، 1965م.

(10)- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للإمام محمد الرّازيّ، فخر الدّين (ت 604هـ)، دار الفكر –بيروت، ط1، 1981م.

(11)- تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية – بيروت، 1978م.

(12)- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جِنّي، تحقيق: محمد علي النجّار، المكتبة العلمية- بيروت، ط2.

(13)- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد بن محمد الخرّاط، دار القلم – دمشق.

(14)- ديوان رؤبة بن العجّاج: اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة- الكويت، 1996م.

(15)- ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية –القاهرة، ط2، 1995م.

(16)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السّيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(17)- شرح أشعار الهُذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّريّ، حققّه: عبد الستّار أحمد فرّاج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني.

(18)- الصّاحبيّ في فقه اللغة العربية وسنن العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازيّ اللغوي، تحقيق: الدكتور/ عمر فاروق الطّبّاع. مكتبة المعارف- بيروت، ط1، 1993م.

(19)- الكتاب: لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، 1992م.

(20)- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوّض –مكتبة العبيكان بالرياض، ط1، 1998م.

(21)- اللباب في علوم الكتاب: للإمام المفسّر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدّمشقي الحنبلي (ت880هـ)، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 1998م.

(22)- لسان العرب: للإمام ابن منظور (ت 711هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط3، 1999م.

(23)- لغة تميم دراسة تاريخيّة وصفيّة: د. ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة- القاهرة، 1985م.

(24)- ما ينصرف ومالا ينصرف: لأبي إسحق الزجّاج (ت 311هـ)، تحقيق: هدى مراد قراعة، لجنة إحياء التراث الإسلامي 1971م.

(25)- المُحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جِنّي، تحقيق: علي النّجدي ناصف، د. عبد الحليم النجّار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1994م.

(26)- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2001م.

(27)- معاني القرآن: لعلي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ)، أعاد بناءه وقدّم له: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة – القاهرة، 1998م.

(28)- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت 207هـ)، عالم الكتب، ط3، (1983م).

(29)- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السري (ت 311هـ)، شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، 1988م.

(30)- معجم القراءات القرآنية: إعداد د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مُكرَم، انتشارات أُسوة -إيران، ط1، 1991م.

(31)- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف – القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي (1994م).

(32)- النّشر في القراءات العشر: لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجَزَري (ت 833هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضّباع، دار الكتب العلميّة- بيروت.

(***References***)

(1)- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري أبو محمد من أئمة الأدب ومن المصنّفين المكثرين. ولد ببغداد سنة (213هـ) وتوفّي (276هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ج2 /ص63).

(2)- سورة المؤمنون (54).

(3)- تأويل مشكل القرآن (ص39-40).

(4)- معجم القراءات القرآنية (ج1/ص98).

(5)- سورة الفاتحة (5).

6- وهي قراءة يحيى بن وثّاب (ت 103هـ) وعبيد بن عمير الليثي (تاريخ وفاته غير معروف، وقيل سنة 74هـ) وإبراهيم بن يزيد النّخعي (ت 96هـ) وزر بن حبيش (ت 82هـ) وسليمان بن مهران الأعمش (ت 148هـ). ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس (ج1/ص173)، المحرر الوجيز (ج1/ص72)، البحر المحيط (ج1/ص141)، النّشر في القراءات العشر (ج1/ص47)، إتحاف فضلاء البشر (ص163).

(7)- معجم القراءات القرآنية (ج1/ص10). محمّد بن يوسف بن علي، أبو حيّان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومفسّره ومحدّثه. ولد سنة (654هـ) وتوفي (745هـ). بغية الوعاة (ج1/ص280).

(8)- ونقل أبو حيّان عن أبي جعفر الطّوسيّ أنّها لغة هُذيل أيضاً. ينظر: البحر المحيط (ج1/ص141).

(9)- المحرر الوجيز (ج1/ص72-73).

(10)- خويلد بن خالد بن محرّث، أبو ذؤيب، من بني هُذيل بن مدركة، من مضر. شاعر فحلٌ مخضرمٌ، أدرك الجاهليّة والإسلام، واشترك في الغزوات والفتوح. مات نحو (27هـ). ينظر: الأعلام (ج2/ص325).

(11)- البيت في إعراب القرآن للنحّاس (ج2/ص307). قال النحّاس: وهي لغة مشهورة في بني فزرة وهُذيل، ديوان الهذليين (ج1/ص2)، شرح أشعار الهُذليين (ج1/ص8). ومعنى قوله غَبَرتُ: بقيت، وناصب: أي ذو نَصَبٍ، وهو الجهد والتّعب.

(12)- إتحاف فضلاء البشر (ص163).

(13)- الكتاب (ج4/ص110-111).

(14)- سورة البقرة (149).

(15)- وهي قراءة عبد الله بن عمير القرشي (تاريخ وفاته غير معروف) ينظر: البحر المحيط (ج1/ص613)، الدر المصون (ج2/ص177)، معجم القراءات القرآنية (ج1/ص126).

(16)- لسان العرب مادة (حيث).

(17)- الكتاب لسيبويه (ج3/ص286).

(18)- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ج2/ص329).

(19)- ما ينصرف ومالا ينصرف (ص91).

(20)- معاني القرآن للكسائي (ص67).

(21)- سورة المائدة (16).

(22)- وهي قراءة عبيد بن عمير الليثي (تاريخ وفاته غير معروف، وقيل توفّي:74هـ)، والزُّهريّ (ت 124هـ)، وسلّام بن سليمان الطويل أبو المنذر (ت 171هـ)، وحميد بن قيس الأعرج (ت 130هـ)، ومسلم بن جندب (ت 130هـ)، وابن محيصن (ت 123هـ). ينظر: إعراب القرآن للنحّاس (ج2/ص12)، المحرر الوجيز (ج2/ص171)، البحر المحيط (ج3/ص464)، الدر المصون (ج4/ص229)، معجم القراءات القرآنية (ج2/ص199).

(23)- سورة آل عمران (75).

(24)- ينظر معاني القرآن وإعرابه (ج1/ص51).

(25)- المقتضب (ج1 /ص175).

(26)- إعراب القرآن (ج2/ص12).

(27)- سورة الحج (27).

(28)- وهي قراءة عبد الله بن مسعود (ت 32هـ). ينظر: الكشّاف (ج4/ص187)، البحر المحيط (ج6/ص338)، روح المعاني (ج17/ص144)، معجم القراءات القرآنية (ج4/ص177).

(29)- جاء في لسان العرب: بَكَلَ ولَبَكَ بمعنى خَلَطَ، مثل جَذَب وجَبَذ. ينظر لسان العرب مادة (بكل)، (لبك).

(30)- الصّاحبيّ في فقه اللغة (ص208).

(31)- لغة تميم دراسة تاريخية وصفيّة (ص333).

(32)- سورة الحج (27).

(33)- لسان العرب مادة (معق).

(34)- تاج العروس مادة (معق).

(35)- رؤبة بن عبد الله العجّاج بن رؤبة التّميميّ السّعديّ، أبو الجَحَّاف أو أبو محمّد، راجزٌ من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدّولتين الأمويّة والعبّاسية. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي عنه لما مات: دفنّا الشعر واللغة والفصاحة. توفّي (145هـ)، ينظر: الأعلام (ج3/ص34).

(36)- البيتان في ديوان رؤية بن العجّاج، وجاء البيت الثاني برواية (ذي عَمَق) بدل (ذي مَعَق). وجاء الشطر الأوّل من البيت الثاني في لسان العرب وتاج العروس بما أوردته. وقوله: ذي مَعَق، أي: ذو بُعدٍ في الأرض، والشبراق: شدّة تباعد القوائم، وقال ابن منظور: الرَّقَاق هي الأرض السّهلة المنبسطة المستوية الليّنة التراب تحت صلابة، وقد قصره رؤبة فقال: الرَّقَق. وقد ذكر ابن منظور الشطر الثاني من البيت الأول في مادة (رقق) كما أوردناه، وأورده في مادة (شبرق) ومادة (رفق) برواية أخرى، حيث قال: كأنَّها وهي تهادى في الرُّفَق، جمع رفيق. ديوان رؤبة بن العجّاج (ص108). لسان العرب مادة (رقق)، مادة (معق)، تاج العروس (معق).

(37)- عجز بيت، صدره: مضْطَمِراً كالقبر بالضِّيقِ الأزَقْ. ديوان رؤبة (ص107)، تاج العروس مادة (معق)، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية (ص341).

(38)- عجز بيت، صدره: لا يَكْدَحُ النّاسُ لهُنّ صَفْقا. ديوان رؤبة (ص180)، تاج العروس مادة (معق) جاء في التّاج: الهَمْرُ هو الغَرْفُ من غير حساب، وقيل: هو شدّة العَدْو. وجاء عجز هذا البيت برواية أخرى، وهي: وإنْ هَمَى مِنْ بَعد مَعْقٍ مَعْقا. لسان العرب مادة (معق)، لغة تميم (ص341).

(39)- سورة القصص (15).

(40)- وهي قراءة عبد الله بن مسعود (ت 32هـ). معاني القرآن للفرّاء (ج2/ص304)، الكشاف (ج4/ص488)، البحر المحيط (ج7/ص105).

(41)- نفس السورة والآية.

(42)- لسان العرب و تاج العروس، مادة (وكز).

(43)- المصادر السّابقة، مادة (نكز).

(44)- الوَجْءُ هو اللّكزُ، وجَأَهُ باليد والسكّين: ضربه. ينظر لسان العرب مادة (وجأ).

(45)- لسان العرب وتاج العروس، مادة (لكز).

(46)- معاني القرآن للفرّاء (207هـ) (ج2/ص304).

(47)- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص330)، المحرر الوجيز (ج4/ص280)، البحر المحيط (ج7/ص105)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (ج24/ص234)، اللباب في علوم الكتاب (ج15/ص227).

(48)- سورة النحل (16: 21).

(49)- وهي قراءة أبي عبد الرّحمن السُّلميّ عبد الله بن حبيب (ت 180هـ)، ينظر: معاني القرآن للفراء (ج2/ص99)، إعراب القرآن للنحّاس (ج2/ص394)، المحتسب (ج1/ص268)، الكشاف (ج3/ص431)، المحرر الوجيز (ج3/ص386)، لسان العرب مادة (أين)، البحر المحيط (ج5/ص469)، روح المعاني (ج14/ص120).

(50)- روح المعاني (ج14/ص120).

(51)- كان جبريل يُعارض النبيّ صلى الله عليه وسلم بالقرآن في كلّ عام مرة -أي: يدارسه ويعرضه عليه- فلمّا كان العام الذي قُبض فيه النّبيّ صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين، والعَرضة الأخيرة هي الثانية، حيث تغيّرت فيها بعض القراءات، واستقرّت القراءات على النّحو الذي نعرفه الآن.